الفصل الثانى

الإطار النظري

المبحث الأول:لمحة عن الإمام الشافعي وأبيات شعره

١. ترجمة الإمام الشافعي

الإمام الشافعي اسمه محمّد بن إدريس[١] وكنيّ بأبى عبدالله محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبديزيدهاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الهاشمي، المكي. يجتمع مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم في عبد مناف، وباقى النسب إلى معد بن عدنان معروف.[٢] هو من سلالة الرّسول الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم. ولد بغزة في فلسطين على الأصح[٣] وفي رواية بعسقلان،[٤] وفي روية أخرى باليمن عام ١٥٠هـ[٥] لذلك فهو مولود في بلد غريب بعيد عن موطن قومه بمكة الحجاز، توفي أبوه قبل أن يعرفه الإمام، وتركه لأمه، وكانت إمراة من الأزد، فبدأ الإمام رضي الله عنه حياته وحليفاه اليتيم والفقر، ورأت الأم أن تنتقل بولدها إلى مكة، فانتقلت به وهو صغير لايجاوز السنتين. وكانت وفاته رحمة الله تعالى بمصر بالفسطاط سنة ٢٠٤هـ.[٦] لقى جده شافعٌ رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه

---

[1] اظر، ص: 4.

[2] ذإتشا ، : ص: 4.

[3] ذإتشا ، : ص: 4.

[4] ذإتشا ، : ص: 5.

[5] ذإتشا ، : ص: 5.

[6] ذ نغف قاض عث، ص: 13.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر، فأسر وفدى نفسه، ثمّ أسلم فقيل له: "لِمَ لم تسلم قبل أن تفدى نفسك؟!". فقال: "ما كنت لأحرم المؤمنين مطمعا لهم فىّ".

وكان الشافعي كثير المناقب، جمّ المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر، حتى إن الأصمعى مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذلين ما لم يجتمع في غيره، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: "ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى.

إذا ذهبنا نتقصى شخصيته الإنسانية وجدناها غاية في القوة والسمو والحيوية، وتعدد الجوانب وسعة الأفق، وذلك بالإضافة إلى ما أثر عنه من براعة وذكاء.[٧] يتحدث عنه الذين عاصروه أنه كان محبباً إلى نفوس عارفيه، وكان إشعاعه، ولباقته وحسن حديث يكسبه حب الناس وثقتهم، وأنه قد توافرت له صفات الداعية صاحب المذهب، هذه الصفات التّى تتمثل فيما أثر عنه من طول أناة وحلم، وابتسام ثغر، وإشراق وجه، وبعد عن الغضب، وتواضع، وخفض جناح، وسلامة صدر، وصفح عمن يسئ إليه، وبعد عن التعصب وإملاء الرأى... فقد كان يعذر مخالفيه في الرأى ويقبل منهم.

روى لما عاد الشافعي إلى بغداد في سنة ١٩٥هـ (١١٨م) ليقيم فيها سنتين إشتغل بالتّدريس والتّأليف و روى البغدادى في تريخه: عنه أبى الفضل الزّجاج ينقول: لما قدّم الشّافعي إلى بغداد وكان في الجامع الف واربعون حلقة أو خمسون حلقة. دخل بغداد ما زال يقعد في حلقةٍ ويقول لهم: قال الله وقال الرّسول وهم يقولون: قال

[7] ألنىرار ىلّس ا ىجْنآىعذد 999.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أصحابنا حتىّ ما بقي في المسجد حلقة غيره. و أوّل كتاب صنّفه الإمام الشافعي "الحجّة"، ألفه الشافعي بعرق بغداد. و أمّا تأليفه الآخر والّتى قالها إبن حجر في مناقب الإمام الشافعي فهي ما يلي:

١. الرّسالة القديمة،
٢. الرّسالة الجديدة،
٣. إختلاف الحديث،
٤. جماع العلم،
٥. إبطال الإستحسان،
٦. أحكام القرآن،
٧. بياض الفرض،
٨. صفة الأمر ةالنّهى،
٩. إختلاف مالك والشافعي،
١٠. إختلاف العرقيين،
١١. إختلاف مع محمّد بن الحسن،
١٢. كتاب على وعبد الله،
١٣. فضئل قريش،
١٤. كتاب الأمّ.

يروى أنه كان لايؤلف كتابا خاصا عن الأدب أو اللّغة العربية لكنّه لا يقل فصاحته عن اللّغة ولا ينقص أدبية في العربية لأننا نجد كثيرًا في تأليفاته فقها كان أو حديثا ممّا باستعمل أسلةب بليغ أدب. لأن منه جانب أنّه قد تعلّم سنوات طويلة عن اللّغة والأدب في بني هذيل أنّه أيضًا أديبًا، شاعرًا عربيّ النّفس واللّسان وهو حجّة في النّحو واللّغة العربيّة.

ومما يستدل به على فصاحته ونبوغه في اللغة والأدب ما رأيناه في أشعاره التّى نجدها في كياب "ديوان الإمام الشافعي". ومهما أن هذا الكتاب جمعه أخدا الأدباء من تأليفاته فقها كان أو حديثا وليس كتابا ألغه هو بعينه لكن المهم هنا أن تلك الأشعارا الكثيرة أصبحت كدليلوانج بأن الإمام الشافعي شاعر وأديب وليس من بد أنه كان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فصيح اللسان ملما بالغة وأدبها لأنه قد استعمل الشعر في كلامه في الحوارا لدينى أو الأمور الاجتماعيه والسياسية وغيرها.[٨]

وكان شعر الإمام الشافعي كثير إمتلات به كتب اللغة والفقه والحديث وأكثره في الأخلاق والأدب ولعل كثيرة تداول على السنّة جعل رأيته يختلفون في كلمة أو يصل بهم الإختلاف إلى شطر بيت أو بيت كامل.

ويقول عفيف الزعبي أن الإمام كان مولعا بالشعروله أشعار جميلة ومليئة بلحكم. و في شعره، فصحاته وبلاغته وشهادة العلماء له. قال الربيع بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن هشام صاحب المفازي يقول "الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة." وقال أحمد بن حنبيل: "كان الشافعي (من أفضح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحًا)".[٩]

هكذا ما يمكن أن يعرضه الباحث في الحديث عن ترجمة الإمام الشافعي. وفتح مما تقدم أن الإمام الشافعي هو محمد بن إدريس وكنى بأبى عبد الله بن إدريس يجتمع مع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبد ضاف فكان هو من سلالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وكان الإمام ولد بغزة في فلسطين على الأصح وفي رواية أنه ولد باليمن عام ١٥٠هـ وكان يتيما لأن أباه توفى قبل أن يعرفه وتركه لأمه وكانت أمرة من الأزد فبدأ الإمام رضى الله عنه حياته وحليفاه اليتيم والفقر ورأت الأم أن ننتقل بولدها إلى مكة فانتقلت به وهو صغير لايتجاوز السنتين.

يروى أنه لما عاذ إلى بغداد في سنة ١٩٥هـ ليقيم فيها سنتين اشتغل بالتدريس والتأليف فألف كتاب ((الحجة)) وهذا أول كتاب صنفه ببغداد وفي رواية أخرى أن

---

[8] عيّ فـن شـ، ص: 195.

[9] ِذ َنغف قـاض عث، ص:12.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الإمام كان له تأليفات كثيرة فيها الرمالة القدعة والرسالة الجديدة واختلاف الحديث وجماع العلم وغير ذلك من التأليفات المختلفة. ومهما أنه لايؤلف كتابا خاصا عن الأدب أو اللغة العربية لكنه لا يقل فصاحته عن اللغة ولا ينقص أدبية في العربية. وهما يستدل به على فصاحته ونبوغه في اللغة والأدب ما رأيناه في أشعاره في كتاب ديوان الإمام الشافعى. ومهما أن هذا الكتاب جمعه أحد الأدبأ من تأليفاته فقها كان أو حديثا وليس كتابا ألغه بعينه لكن تلك الأشعار الكثيرة أصبحت دليلا على أنه شاعر وأديب وليس من بل أنه كان فصيح اللسان ملّما باللغة وأدبها ولا غرو من جراء ذلك أن يكون ممن تؤخذ عنه اللغة ويصبح محل اعتار العلماء وشهادتهم له في فصاحته وبلاغته. ومن مظاهر تاريخ حياته أنه توفى بمصر وكانت وفاته رحمة الله تعالى بالفسطاط سنة: ٢٠٤هـ.

٢. أبيات شعر الإمام الشافعي

تقدمت الإشارة إلى أن الإمام الشافعي كان مولعا بالشعر وأنه نظم أشعارت كثيرة أما إذا أمعنا النظر إلى أبيات. شعره سندرك أن هذه الأبيات نظمت لموضوعات شتى تتعلق. بمهمات الأمور المختلفة، منها ما يتعلق بحسن السلوك والتمسك بالخلال الحميدة فقال ذلك في نصائحه العامة:

دع الأيام تفعل ما تشاء، وطب نفسًا إذا حكم القضاء،

ولا تجزع لحادثة الليالي، فما لحوادث الدّنيا بقاء،

وكن رجلا على الأهوال جلدًا، وشيمتك السّماحة والوفاء،

فلا حزن يدوم ولا سرور، ولا بأسٌ عليك ولا وخاء،

ولا تر للأعادي قطّ ذلاّ، فإنّ شماتة الأعدا بلاء،

ولا ترج السّماحة من بخيلٍ، فما في النّار للظمآن ماء،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ورزقك ليس ينقصه التّأنّي، وليس يزيد في الرزّق العناء،

إذا ما كنت ذا قلب قنوع، فأنت ومالك الدّنيا سواء.[١٠]

الصبر يجمل في المواطن كلها، إلاّ عليك فإنّه لا يجمل.[١١]

ومن أبيات الشعر الّذي فرضه الإمام الشافعي قوله في أهيمة طلب العلم فقال في ذلك بايأتى:

ومن أتى للعلم لا من بــابه، فذاك لا عدّ من طلاّبه.[١٢]

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي، فأرشدني إلى ترك المعاصي،

وعلّمني بأن العلم نور، ونور الله لا يعطى لعاص.

علمي معي حيثما يمّمت يتبعني، صدري وعاء له لا بطن صندوق،

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي، إن كنت في السّوق كان العلم في السّوق.

أتنزح بالرّكاء عميق بحر، فما تغني الرّكاء عن العميق.[١٣]

تنقل فلذّات الهوى في التّنقل، ورد كل ضاف ولا تقف عند منهل،

ففي الأرض أحباب وفيها مناهل، ولا تبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل.[١٤]

تعلّم فليس المرء يولد عالما، وليس أخو علم كمن هو جاهل،

وإنّ كبير القوم لا علم عنده، صغير إذا التفت عليه الجحافل،

وإنّ صغير القوم إن كان عالما، كبير إذا ردّت إليه المحافل.[١٥]

---

[19] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 8.

[11] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 176.

[12] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 17.

[13] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 141.

[14] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 153.

[15] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ؟، ص: 156.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن أهم الأمور التّى نظمها الإمام الشافعي قوله في الشورى وأفضليته فقال ذلك في بعض أبيات شعره:

شاور سواك إذا نائبة، يومًا وإن كنت من أهل المشورات،

فالعين تنظر منها ما دنا ونأى، ولاترى نفسها إلاّ بمرآة.[١٦]

أحبّ الصالحين ولست منهم، لعلّي أن أنال بهم شفاعة،

وأكره من بضاعته المعاصي، وإن كنّا سواء في البضاعة.[١٧]

قالوا يزورك أحمد وتزوره، قلت الفضائل لا تبارح منزله،

إن زرته فلفضله أوزاريني، فبفضله. وكلا الفضلين له.

وما القصد من ذاك إلا اجتماعنا، وما الأكل إلاّ وصلة للتّواصل.[١٨]

تواضع تكن كالنّجم لاح لناظر، على صفحات الماء وهو رفيع،

ولا تكن كالدّخان يعلو بنفسه، إلى طبقات الجوّ وهو وضيع.[١٩]

وهناك موضوعات آخرى من موضوعات أبيات شعره وذلك قوله في المحاسبة والحذار على النفس علاوة على إحسان الناس بالعطاء إلى جانب حسن المعاشرة والسماحة وحسن الجدال فقال في المحاسبة والحذار على النفس:

نعيب زماننا والعيب فينا، وما لزماننا عيب سوانا،

ونهجو ذا الزمان بغير ذنبٍ[٢٠]، ولو نطق الزّمان لنا هجانا،

وليس الذّئب يأكل لحم ذئبٍ، ويأكل بعضنا بعضًا عيانا.

---

[16] ٍصطفت ِدسآىجفش ، ص: 37.

[17] ٍصطفت ِدسآىجفش ، ص: 127.

[18] ٍصطفت ِدسآىجفش ، ص: 176.

[19] ٍصطفت ِدسآىجفش ، ص: 121.

[29] فبّسذح : ٍ ِجزاض ِا ُتتو قثخ.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لا ترع النّاس في أوطانهم، قلّما يرعى غريب الوطن،

إذا ما شئت عيشًا بينهم، خالق النّاس بخلق حسن.

تغيّر تموعنّا بصحبة غيرنا، زأظهرتم الهجران ما هكذا كنّا.[٢١]

وقال في إحسان الناس بالعطاء:

إذا رزق الفتى وجها وقوحا، تصرّف في الأمور كما يشاء.[٢٢]

ولو أنني أسعى لنفسي وجدتني، كثير التّواني للّذى أنا طالبه،

ولكنّنى أسعى لأنفع صاحبي، فعار على الشّبعان إن جاع صاحبه.[٢٣]

يا جامع المال في الدّنيا لوارثه، هل أنت بالمال قبل الموت منتفع،

قدّم لنفسك قبل الموت في عجل، فإنّ حظك بعد الموت منقطع.[٢٤]

كيف الوصول إلى سعاد ودونها، قلل الجبال ودونهنّ حتوف،

الرّجل حافية لي مركب، والكفّ صفر والطريق مخوف.[٢٥]

وقال لذلك في حسن المعاشرة والسماحة وحسن الجدل:

إذا شئت أن تحيى سليمًا من الأذّى، ومالك موفور وعرضك صيّن،

لسانّك لا تذكربه عورة إمرئ، فكلّك عورات وللنّاس ألسن،

وعينك إن أبدت إليك معايبًا، لقومٍ فقل يا عين للنّاس أعين،

فعاشر بمعروف وسامح من اعتدى، ودافع ولكن باللّتى هي أحسن.[٢٦]

---

[21] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 219.

[22] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 9.

[23] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 17.

[24] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 121.

[25] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 133.

[26] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 297.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن أبيات شعره قوله في حبّ آل البيت فقال:

ياآلبيت رسول الله حبّكم، فرض من الله في القرآن أنزله،

يكفيكمو من عظيم القدر أنكم، من لم يصل عليكم لا صلاة له.[٢٧]

إذا لم تطب في طيبةٍ عند طيبٍ، بها طابت الدّنيا فأين تطيب؟

إذا لم يجب في حيّه ربّنا الدّعا، ففي أيّ حيّ للدّعاء يجيب.[٢٨]

لقد رسخت في الصّدر منّي مودّة، كما رسخت في الرّاحتين الأصابع.[٢٩]

والشّمس لو وقفت في الأفق طالعة، لملّها النّاس من عجمٍ ومن عرب.[٣٠]

ولو سئل النّاس التّراب لأوشكوا، إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا.[٣١]

وكم من مصل ما له من صلاته، سوى رؤية المحراب والخفض والرّفع،

تره على سطح الحصيرة قائمًا، وهمّته في السّوق في الأخذ والدّفع.[٣٢]

إذا في مجلسٍ نذكرعليّا، وإبنيه وفاطمة الزّكيّة،

يقال تجاوزوا ياقوم هذا، فهذا من حديث تارّافضيّة،

برئت إلى المهيمن من أناس، يرون الرّفض حبّ الفاطميّة.

يتبع المرء في انتساب أباه، والأمّ في الرّقّ وفي الحرّيّة،

والزّكاة الأخفّ والدّين الأعلى، والّذي اشتدّت في جزاء وديّة،

---

[27] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 178.

[28] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 17.

[29] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 121.

[39] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 22.

[31] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 122.

[32] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 122.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأخسّ الأصلين رجسًا وذبحا، ونكاحًا والأكل والأضحيّة.[٣٣]

علام الأم وحتّى متّى، أعاتب في حبّ هذا الفتى،

و هل زوّجت غيره فاطمّ؟ و في غيره هل أتى (هل أتى)؟[٣٤]

تذكّرت أيّامًا لنا ولياليا، مضت فجرت من ذكرهنّ دموع،

ألا هل لنا يومًا من الدّهر أوبة، و هل لي إلى أرض الحبيب رجوع.[٣٥]

هكذا ما يلزم أن يذكر في الحديث عن أبيات شعر الإمام الشافعي. ففي هذه المناسبّة لا يمكن للباحث أن يعرض كل الأبيات الّتى قرضها الإمام الشافعي ذلك لكثرة هذه الأبيات وليس من بعد أن يقال بأن الإمام الشافعي كان أديبا لأنه كان ينظم أبيات شعره في موضوعات شتى وكانت هذه الموضوعات متعلقة بمهمات الأمور المختلفة من أمثال الخلال الحميدة، وأهيمة طلب العلم، والشورى وما إلى ذلك من شتى الموضوعات المختلفة.[٣٦] فاكما علم من الأحديث الماضية أن أبيات شعر الإمام الشافعي هي أبيات شعرية كثيرة لأن عددها حوالى سبعين بيتا[٣٧] ففي هذا البحث الموجز لا يمكن للباحث أن يعرض هذه الأبيات بأسرهالضيف صفحات البحث ومهما كان كذلك فان ما عرض في هذه الصفحات يكفي أن يكون مرآة تعكس عليها كثرة أبيات شعر الإمام الشافعي وإختلاف الموضوعات الشعرية الّتى نظمها في أبيات شعره.[٣٨]

---

[33] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 233.

[34] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 37.

[35] ٍصطفىّ ِ دسآىجفش ، ص: 122.

[36] أ ّظش، ص: 19-14.

[37] ا ّظش، ص: 5.

[38] ا ّظش، ٍشآىجول ف ٍصفىذح: 19-11.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ونتج مما تقدم أن أبيات شعر الإمام الشافعي هي أبيات شعرية كثرة لأن عددها حوالي ستّين بيتا. وكان الإمام الشافعي ينظم هذه الأبيات في موضوعات شتى تتعلق مهمات الأمور المختلفة من أمثال الخلال الحميدة وأهيمة طلب العلم والشورى وما إلى ذلك من شتى الموضوعات المختلفة.

المبحث الثاني: ماهية الاستعارة وأنواعها وفوائدها

١. ماهية الاستعارة

الاستعارة لغة من قولهم، استعار المال إذا طلبه عارية واصطلاحا هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة أو مانعة عن إرادة المعنى الأصلى أو الحقيقى.[٣٩]

خذ مثلا قول ابن العميد:

قامت تظلّلنى من الشمس نفس أحبّ إلىّ من نفسى

قامت نظلّلنى ومن عجبٍ شمس نظلّلنى من الشمس[٤٠]

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أن كلمة (الشمش). استعملت في معنيين، أحدهما المعنى الحقيقى للشمس التىّ تعرفها، وهي التى تظهر في المشرق صبحا وتختفى عند الغروب مساء، و إذا تأملت رأيت أنّ هناك صلة وعلاقة. بين المعنى الأصلى للشمس والمعنى العارض الذّي استعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة. لأنّ الشخص الوضىء الوجه يشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من (شمس تظللنى) المعنى المجازى، لأن الشمس الحقيقى لا تظلّل، فكلمة تظللنى إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقى للشمس.

---

[39] اَظْ، ص: 3.

[49] عيلىجاسً صُطف ٓأ ٍ ٓ ِ، ص: 75.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و إذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمّن تشبيها حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أنّ المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمّى هذا المجاز استعارة و إليك مثالا آخر قول الشاعر المتنبي يصف دخول رسول الرّوم على سيف الدولة:

"وأقبل يمشى في البساط فما درى، إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى"

شبه سيف الدولة بالبحر بجامع[٤١] العطاء ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبّه به وهو البحر للّمشبّه وهو سيف الدولة، لذلك سمي اللفظ بالإستعارة لما سبق من أنه استعير للمشبة المذكور.[٤٢]

ومما تقدم ندرك ماهية الاستعارة لما ذكرناها سابقا.[٤٣] فالاستعارة إذن في الحقيقة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة أو مانعة عن إرادة المعنى الأصلى أو الحقيقى.[٤٤] هاك ماهية الاستعارة، وقد عرف القارئ بضعة أمثلة منها كما تقدمت الإشارة إليها في صلب البحث.[٤٥]

وخلاصة القول أن ماهية الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة أو مانعة عن إرادة المعنى الأصلى أو الحقيقى.

---

41 ای جاع ف .الإسوعلرج ْ إ ُعش عنه فـاىوشثيفت وجه ملش به.

42 ای طش ف إثصرش. ای جاع فـإلسرعلرج.

43 اّظش إثلرمسات قا ع إلسرعاسج ف ألئوىلثذث. ص: 13.

44 فـسراى نَا ُ.

45 اّظش أثيح إلسرعلرج. ص: 13-16.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. أنواع الاستعارة

إذا أصعنا النظر إلى أقسام الاستعارة اتضع لنا أن الاستعارة ثمانية أنواع، وهي كالآتى:

أ. الاستعارة التصرحية

مصرحة أو مصرح بها أو تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.[٤٦] وقال أسامة البحري هي تشبيه بليغ حذف منه المشبه (المستعار له)، وصرح بالمشبه به (المستعار منه).[٤٧] وعند علي الجاريم ومصطفى أمين أنها مجاز تضمّن تشبهًا حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أنّ المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمّى هذا المجاز استعارة ولما كان المشبه به مصرّحا به.[٤٨] خذ مثلا قول المتنبى وقد قابله ممدوحه وعانقه:

"فلم أر قلبى من مشى البحر نحوه، ولا رجلا قامت تعانقه الأسد."

وبيت المتنبى يحتوى على مجازين هما "البحر" الذّي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة "مشى"، و"الأسد" التيّ يرادبها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينة "تعانقة".[٤٩] و المثال الآخر قول الشاعر المتنبى يصف دخول رسول الرّوم على سيف الدولة:

"وأقبل يمشى في البساط فما درى، إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى"

---

[46] أد َذ ِصطفىش غ. ص: 279.

[47] أس إحىاثذ ش. ص:82.

[48] عيإىجاسً صُطف ٓأ ٍ ٓ ِ، ص: 71.

[49] عي ىجاسً صُطف ٓأ ٍ ٓ ِ، ص: 76.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شبه سيف الدولة بالبحر بجامع[٥٠] العطاء ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبّه به وهو البحر للّمشبّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة (يمشى في البساط).

ب. الاستعارة المكنية

وهي ما حذف فيها المشبّــه بــه ورمز له بشئ من لوازمه.[٥١] أو هي تشبيه ذكر فيه المشبه، وحذف فيه المشبه به، وكني عنه أو رمز إليه بشيء من لوازمه أو خصائصه.[٥٢]

مثل قول الحجّاج في إحدى خطبه:

"إنى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وإنى لصاحبها."

فقول الحجاج في التهديد"إنى لأرى رؤسا قد أينعت" فالذّي يفهم منه أنه يشبه الرؤس بالثمرات، فأصل الكلام إنى لأرى رؤسا كالثمرات قد أينعت، ثمّ حذف المشبه به فصار إنى لأرى رؤسًا قد أينعت، على تخيّل أن الرؤس قد تمثلت في صورة ثمار، ورمز للمشبه به المحذوف بشئ من لوازمه وهو أينعت.

قال زكريا عليه السلام:

"فلان يرمى بطرفه حيث أشار الكرم."[٥٣]

شبه الكرم بإنسان ثمّ حذف ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو (أشار) على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الإشارة لكرم.[٥٤]

---

[50] أى جامع ف .الإسوعلرج ٠ ا ف ش عنه فـ ى ش ث يـ ت وجـ ه ى ش به.

[51] أى جاسً ضطف ٠أ ٠ ، ص: 77.

[52] أس إحى ا ث ذ ش. ص:87.

[53] أى ط ش ف إ ش ص ش.

[54] ع ي أى ج اسً ضطف ٠أ ٠ ، ص: 72.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. الاستعارة التمّثليّة

هي تركيب (أو جملة) استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، مع قرينة مانعه من إراد المعنى الأصلي، وهي نوع من الاستعارة التصريحية، ولكنها مقصورة على الجمل والتراكيب، وبخاصة الأقوال الماثورة، والأمثال السائرة.[٥٥]

وأمّا المركبة فهي ما كان المستعار فيها تركيباً، وهذا النوع من الاستعارة يطلق عليه البلاغيون اسم الاستعارة التمثيلية. وهم يعرفونها بقولهم "الاستعارة التمثيلية" تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[٥٦] ويبدو ذلك في المثل الآتى:

"عاد السّيف إلى قرابه، وحلّ اللّيث منيع غابه."

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقيّ إلى قرابه، ولم ينزل أسد حقيقيّ عرينه، فكل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعما له في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً، والقرينة حالية، أي حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قرابه؟ والعلاقة المشابهة، فإن حال الرجل الذّي نزح عن الأوطان عاملا مجدًّا ماضياً في الأمور ثمّ رجوعه إلى وطنه بعد طول الكدّ، تشبه حال السيف الذّي استلّ للحرب والجلاد حتّى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده. ومثل ذلك يقال في: "وحالّ الليث منيع غابه."[٥٧]

و مثال آخر قول الشاعر المتنبى ظن لم يرزق الذّوق لفهم الشعر الرائع:

---

[55] أس إحي اثذ ش. ص: 92.

[56] عثذاىعض ع ق، ص: 192.

[57] عياىجاسصطف أ ، ص: 99.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

" ومن يك ذا فمٍ مرّ مريض، يجد مرًّا به الماء الزّلالا."

وبيت المتنبي يدل وضعه الحقيقيّ على أن المريض الذّي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرّا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في ذوقهم الشعرى، وضعف في إدراكهم الأدبي. فهذا التركيب مجاز، قرينته حاليّة، وعلاقته المشبهة، والمشبه هنا حال المولعين بذمه والمشبه به حال المريض الذّي يجد الماء الزلال مرًّا.[٥٨]

د. الاستعارة الأصلية

فالاستعارة الأصلية هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الّذي جرات فيه اسما جامداً غير مشتق.[٥٩]

كـ: أسد، وحاتم، وغزال، وقس، ومادر.[٦٠] و إذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه و أننا لم نعمل عملا آخر، وأن الاستعارة تمّت وانتهت بهذا العمل، ورأيت أننا في المكنية حذفنا المشبه به ورمزنا إليه بشئ من لوازمه وأن الاستعارة تمّت أيضًا بهذا العمل. وإذا تأملت ألفاظ الإستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة، و يسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية. أو تكون الإستعارة أصليّة إذا كان اللفظ الذّي جرت فيه اسمًا جامدًا،[٦١] كقول المتنبي:

"حملت إليه من لساني حديقة * سقاها الحجا سقي الرياض السحائب." [٦٢]

---

[58] عيايىجاسً ضطف ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 99-91.

[59] عثداىعضٌ ع ق، ص: 181.

[69] عثداىعضٌت ِ عيايىشت، ص: 68.

[61] عيايىجاسً ضطف ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 83-84.

[62] عيايىجاسً ضطف ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 85.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شبه "الشعر" بـ"الحديقة" بجامع الجمال في كل، ثم استعير اللفظ الدال على الممشبه به وهو "الحديقة" للمشبه وهو "الشعر" على سبيل الاستعارة التصرحية، لماذكر فيها المشبه به، وعلى سبيل الاستعارة الأصلية صيغة المشبه به من اسم جامد، والعلاقة بينهما هي المشابهة، والقرينة إثبات الحديقة على اللسان. و أما "الحجا" أى العقل، فشبه بـــ "السحاب" بجامع التأثير الحسن في كل، ثمّ حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو "سقي" على سبيل الاستعارة المكنية لما يذكر فيها المشبه به، وعلى سبيل الإستعارة الأصلية لأن صيغة اللفظ المستعار من اسم جامد. والمثال الآخر قال يخاطب سيف الدولة:

"أحبّك يا شمس الزّمان وبدره، وإن لامنى فيك السّها والفراقد."[٦٣]

هذا البيت شبّه سيف الدولة مرةً بالشمس، ومرّة بالبدر، بجامع الرفعة والظهور، ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبّه من دونه مرّة بالسّها ومرّة بالنجوم بجامع الصغر والخفاء، ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين. ويبدو واضحا من الأمثلة السابقة أن الاستعارة الأصلية هي الاستعارة الّتى يتكون لفظ مستعارها من اسم جامد غير مشتق.

هـ. الإستعارة التبعية

وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الّذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا.[٦٤] فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الإستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أنّ الإجراء هنا لا ينتهى عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الإستعارات الأولى،

---

[63] عيايىاجاسً ضِطف ٬أ ٍ ّ ِ، ص: 86-87.

[64] عثاءعضْ ع ق، ص: 183.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بل يزيد عملا آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأنّ الفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالإستعارة التبعية. ومثال ذلك قوله تعالى: "ولمـّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للّذين هم لربّهم يرهبون."

أنظر إذا إلى هذا المثال تجد بكل منهما استعارة تبعية، وفي إجرائها نقول: شبّه انّهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كلّ، ثمّ استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثمّ اشتقّ من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى.[٦٥]

و المثال الآخر قوله قول الشاعر يخطاب طيرا:

"أنت في خضراء ضاحكة * من بكاء العارض الهتن."[٦٦]

شبه "الأزهار" بـ"الضحك" بجامع ظهور البياض في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبة به للمشبة، ثم اشتقّ من "الضحك" بمعنى الأزهار، ضاحكة بمعنى مزهرة. فالاستعارة تبعية.[٦٧]

و. الاستعارة المرشحة

الاستعارة المرشحة هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه.[٦٨] وإذا تأملت رأيت أنّ الإستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به.[٦٩]

---

[65] عيايىاجاسً ُصيطف ُأ ِ ّ ِ، ص: 76-77.

[66] فـبضشاء أ ف ـ ضحك خضشاء، ائعلىضراى ر ّ ِ لُىاس ذاباىيشش الأ ِطلس. اّظش إىيعي ّىاجاسً ِصيطف ُأ ِ ّ ِ، ائىلاغاىاضذح، ص: 85.

[67] عيايىاجاسً ُصيطف ُأ ِ ّ ِ، ص: 78-79.

[68] عشذاىعضىع ع ق، ص: 186.

[69] عيايىاجاسً ُصيطف ُأ ِ ّ ِ، ص: 83.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والمثال منها قوله تعالى في سورة البقرة: ١٦:

"أُلـئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم."

فقد شبه اختيارهم الضلالة والعذاب وتركهم الهدى والمغفرة بالاشتراء بجامع أحسن الفائدة في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو "اشتروا" للمشبه وهو "اختروا" على سبيل الاستعارة التصريحية لما ذكر فيها المشبه به، والاستعارة التبعية لأن صيغة المشبه به من فعل ماض، والعلاقة بينهما هي المشابهة، والقرينة "الضلالة"وفي ذكر "فما ربحت تجارتهم" ترشيح.[٧٠]

قال كثير عزة:

"رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر، ظواهر جلدي وهو للقب جارح[٧١].

فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثير في كل، ثمّ رشح الاستعارة بذكر الريش الملائم للسهم.[٧٢]

د. الاستعارة المجردة

هي الاستعارة الّتى ذكر معها ملائم المشبّه، أي المستعار له.[٧٣] وقال أحمد مصطفى المراغي عنها أن تقترن بما يلائم المستعار له كما تقول: رأيت أسداً في حومة الوغى يجندل الأبطال بنصله ويشك الفرسان برمحه.[٧٤] و كقوله تعالى في سورة النحل:١١٢ :

---

[79] عيايجاسً ُصيطف ُأ ِ ّ ِ، ص: 82-83.

[71] لى عَ ْ : أ ّ اس ريتس ِ ّ ظش ِ اليـاذـل ظلّز ُ شش ه ظن ذوف جش د دقيشه، ىُ ّ فضش ظ ا ش ج ذ ّ.

[72] أد َذ ِ صطف ىَش ا غ، ص: 277.

[73] عشاىعض ع ق، ص: 187.

[74] أد َذ ِ صطف ىَش ا غ، ص: 277.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

"فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون."

شبه "ماغشى الإنسان من الخناقة الاصفرار والضعف بسبب الجوع والخوف" بـ"اللباس"، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو "اللباس"للمشبه وهو "ماغشى الإنسان" على سبيل الاستعارة التصريحية لما ذكر فيها المشبه به، و على سبيل الاستعارة الأصلية لأن صيغة المشبه به من اسم جامد، والعلاقة بينهما هي المشابهة، والقررينة الجوع والخوف وعبر بالإذاقة ليلائم المشبه فهى تجريد.[٧٥]

و قال كثير يمدح عمر ابن عبد العزيز:

"غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً، غلقت لضحكته رقاب الملل[٧٦]".

فقد استعار الرداء للمعروف، لأنه يصون عرضا كما يصون الرداء ما يلقى عليه من مكروه والقرينة تتمة البيت، ثمّ وصفة بالغمر الّذي هو وصف للمعروف لا للرداء على سبيل التحريد.[٧٧]

هـ. الاستعارة المطلقة

هي ما خلت من ملائمات المشبه به أو المشبه، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه به والمشبه معاً.[٧٨] وقال أحمد مصطفى المراغي عنها أن لم تقترن بصفة معنوية ولا تفريغ يلائم أحد الطرفين، والفرق بينها أن الملائم إن كان من تتمة الكلام الّذي فيه الاستعارة فهو الصفة. كقوله تعالى في سورة الحاقة: ١١

"إِنَّا لَمَّا طَغَى ٱلْمَاءُ حَمَلْنَكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ."

---

[75] أدَ ذ صِطفـلىَشا غ، 1992. ص: 258.

[76] شُذ أنه مشرىعطاسغى ، اىَ عَ ْ أنهارا ضذل شرش ُ ة ِاله وفقح ُ غشقاب أل ٍ ألفس ا، ُغش ع ْتاىشقاب قىَ ٌ: أعرقسقتح، أ ُ غذا.

[77] أدَ ذ صِطفـلىَشا غ، ص: 278.

[78] عشداىعضْ ع ق، ص: 189.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شبه "مزيد الماء" بـ"الطغيان" وحذف المشبه به ورمز إليه بشـيء من لوازمه وهو "حملناكم في الجارية" على سبيل الاستعارة المكنية لما لم يذمر فيها المشبه به، وعلى سبيل الاستعارة التبعية لأن صيغة اللفظ المستعار من فعل ماض. والعلاقة بينهما هي المشابهة، والقرينة الماء. وعلى سبيل الاستعارة المطلقة لخلوتها من ملائم المشبه به أو المشبه. ويلاخظ هنا أنه لا يعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الإستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية. ولهذا لا تسمى قرينة التصريحية تجريدا، ولا قرينة المكنية ترشيحا.[٧٩]

وقال أسامة البحيري عنها أن الاستعارة المطلقة هي الّتي تخلو من ملائمات المستعار منه (المشبه به)، والمستعار له (المشبه)، وتقتصر على ذكر القرينة فقط. وهي أيضاً الاستعارة الّتي يذكر فيها ما يلائم المستعار له معاً. أي أنها اجتمع فيها الترشيح والتجريد معاً، فصارت استعارة مطلقة. كقول قريط بن أنيف:

"قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم، طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا."

المستعار منه: الحيوان المفترس. المستعار له: الشر. نوع الاستعارة: مكنية مطلقة. لأنه شبه الشر بحيوان مفترس، بجامع البطش والإيذاء فيهما، وحذف المشبه به (الحيوان مفترس)، ورمز إليه بشيء من لوازمه (ناجذيه) أي أنيابه، على سبيل الاستعارة المكنية، وقرينها استعارة تمثيلية، بإثبات النواجذ للشر. وقد خلت الاستعارة مما يلائم المستعارنه والمستعار منه والمستعارله، ولهذا تسمى استعارة مطلقة. [٨٠]

ومن البيانات السابقة ندرك أن الاستعارة لها أنواع شتى منها الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية والاستعارة التمثيلية والاستعارة الأصلية ومنها الاستعارة التبعية والاستعارة المرشحة والاستعارة المجردة علاوة على الاستعارة المطلقة.

---

[79] عيايىجاسً ًصطف ًأ ً، ص: 83.

[89] أسإحىاثذ ش. ص: 199.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣. فوائد الاستعارة

من أهم خصائص الاستعارة تجسيد المعنويات وتشخيص المجردات، وخلع الحياة على ما لا حياة فيه، و لكنّ بلاغة الاستعارة، بالنسبة إلى غيرها من البحوث البلاغية البيانية، فإن الاستعارة تعلو وتسمو فوق كل ذلك أعلى الدرجات حسنا وجمالا وأثرا. لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمدا على تخيّل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفي مستور.[٨١] أنظر إلى قول البحتري في الفتح:

"يسمو بكفّ على العافين حانية، تهمي وطرف إلى العلياء طمّاح."

وقد تمثّلت في صورة سحابة هتّانة تصبّ وبلها على العافين السائلين، وأن هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيه. و لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيهالبليغ، لأنه وإن بني على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه منويا ملحوظا بخلاف الاستعارة، فالتشبيه فيها منسي مجحود.[٨٢]

أمّا بلاغة الإستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام. مثل في قوله تعالى عز شأنه في وصف النار:

"تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَالَهُمْ خَزَنَتُهَاالَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْرٌ." (الملك: ٨)

---

[81] عيايىجاسً ٍصطف ـ ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 98.

[82] عيايىجاسً ٍصطف ـ ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 99.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تر تسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخمٍ بطّش مكفهرّ الوجه عابس يغلي صدره حقدا وغيظا.[٨٣] فالاستعارة أبلغ من التشبيه، لأن التشبيه مهما تناهي في المبالغة، لا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به، فلا تصل إلى حد الاتحاد. ولهذا فلا شك أن الاستعارة هي تسمو أعلى مراتب الفن البياني.

و يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتاب علم البيان في تأليف عبد العزيز عتيق عنها إنَ فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد...[٨٤]

ومن خصائصها الّتي تذكربها، وهي عنوان مناقبها: أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدّة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر...

ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: "فإنّك لترى بها الجماد حيا ناطقًا، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية ... وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة الّتي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت

[83] عيايىجاسً ٍصطف ـ ٓأ ٍ ٓ ٍ، ص: 99.

[84] عشداىعضن ع ٍ ق، ص: 196.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأوصاف الجسماية حتى تعود روحانية لا تنالها إلاّ الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها."[٨٥]

ويقول أحمد مصطفى المرغي عنها لا تحسن الاستعارة ولا تقع الموقع الملائم إلا إذا حازت الشروط الآتية:

١. رعاية حسن التشبيه[٨٦]، إذ هو أساسها الّذي تبني عليه، خلا أنه مما يستلح هنا قوة الشبه بين الطرفين بعكس باب التشبيه، ومن ثمة تحسن الاستعارة فيما يقوي فيه الشبه بينهما بحيث يصير الفرع كأنه الأصل، ولا يحسن التشبيه، ألا ترى أن الرجل يقول إذا فهم مسئلة: حصل في قلبي نور، ولا يقول: كأن العلم الّذي حصل في قلبي نور، ويقول لمن أو قعة في شبهة: أو قعتني في ظلمة، ولا يقول: كأن الشبهة الّتي أو قعتني فيها ظلمة.

٢. غرابة وجه الشبه ولطفه وكثرة التفصيل فيه وبعده من الابتذال وعدم خفائه إلى الغاية حق لا يكون تعمية وألغازاً، ومن ثم لا يحسن استعارة الأسد لإنسان أنجر لخفاء وجه الشبه في مجرى العادة في مثل هذا.

٣. ألا يشم منها رائحة التشبيه لفظاً، ومن ثمّ ضعفت الاستعارة في قوله: قد زر أزراره على القمر[٨٧].

---

[85] [illegible] ق، ص: 197.

[86] [illegible]

[87] [illegible]

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٤. بعدها عن الحقيقة بتر شيحها تقوية لدعوى الاتحاد فيها، ومن أجل هذا قدمت المرشحة على المطلقة والمجردة في اعتبار البلغاء، فإن خلت الاستعارة مما سبق ذكره انحطت رتبتها واستهجنت كقول أبي نواس:

"بح صوت المال مما، منك يشكو ويصيح."

يريد أن المال تظلم من إهانته إياه بتمزيقه بالعطايا، وهذا معنى حسن، لكن العبارة عنه قبيحة لا تروق في نظر البلغاء ويأباها ذو والفطر السليمة[٨٨].

الاستعارة صورة من صورة التوسع والمجاز في الكلام، وتحقق عداد من الأغراض والقيم الفنية التّي تزيد الكلام أشراقاً وسموا، وتصل به إلى مرتبة الإعجاز البلاغي كما في استعارات القرآن الكريم.[٨٩] و قال أسامة البحري في الأغراض الفنية التّي تحققها الاستعارة:

١. الإيجاز والاختصار:

فالاستعارة تعطي الكثير من المعاني والدلالات بالقليل من الألفاظ، لأنها تعد تشبيها بليغا موجزاً، جذف منه أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)، وهذا الحذف لم يخل بالدلالة، بل يزيد دلالة الأسلوب قدراً ونبلاً.[٩٠]

٢. المبالغة:

إذا كان التشبيه يهدف إلى المبالغة في إثبات الصفات للمشبه عن طريق إلحاقة بمشبه به ويتميزه بكمال هذه الصفات، فإن الاستعارة تعد خطوة متقدمة في إثبات هذه المبالغة، عن طريق تناسى التشبيه وادعاء اتحاد المشبه،

---

[88] إرا أ ش ئ ئ ع ذا س ر ع ا ج ِ ص خ ط ه ف ن ق ت ه إ ر ا خ ِ ى ا ش ن ى ا س ت ا ح، ِ ع أ ن ى س ل ه ص خ د ِ ع ط.

[89] أ س إ ح ا ث ذ ش. ص: 194.

[99] أ س إ ح ا ث ذ ش. ص: 194.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والمشبه به، وصلاحية أحدهما للتعبير عن الآخر، وإيهام المتلقي بتحقق الاتحاد بين المستعار منه والمستعار له عن طريق الترشيح، والإيغال في الربط بين طر في الصورة الاستعارية.[٩١]

٣. التجسيم:

تعد الاستعارة أكثر ألوان البلاغة تصويرا للمعاني المجردة، وإبرازها عن طريق التجسيم في صورة حسية مشاهدة وملموسة، وفي هذا مبالغة في تقدير المعاني وتضخيمها بتصويرها في هيئة تدرك وتشاهد وتعاين. كقوله:

"وَأَعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلاَ تَفَرَّ قُوْا، وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ، إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أيتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ." (آل عمران: ١٠٣).

المستعار منه "الحبل"، المستعار له "الإسلام"، نوع الاستعارة تصريحية. استعارة الحبل لدين الإسلام، تصوير محسوس لأثر الإسلام في توحيد المسلمين وتقويتهم إن تمسكوا به، كما يربط الحبل الأشياء المبثرة، ويجمع شتاتها. ومما وردن من تجسيم المعنويات عن طريق الاستعارة قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تستضيئوا بنار المشركين."

استعار النار للرأي والمشورة، أي لا تهتدوا برأي المشركين، ولا تأخذوا بمشورتهم فيما يتعارض مع أصول الدين وقواعده. رأي المشركين أمر معنوي يدرك بالعقل، وتصويره بالنار. إظهار له في صورة محسوسة مخيفة،

[91] أس إحياث ذ ش. ص: 194.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يبدو فيها رأي المشركين نارا تحرق كل من يلامسها أو يأخذمنها. فالسر في قوة الصورة المجسمة وجمالها، راجع إلى تأثير الاستعارة، حيث أخرجت الفكرة من عالم المعاني المجردة إلى عالم المدركات المحسوسة.[٩٢]

٤. التشخيص:

من خصائص الاستعارة أنها قادرة على بث الحياة في الجمادات والمعنويات، وتصويرها في هيئة أشخاص تتحرك وتتكلم وتحس، كقول الله تعالى:

"وَلِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ." ٦ "إِذَا الْقُوْا فِيْهَا سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُوْرُ."٧ "تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ، كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيْهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْرٌ.٨" (الملك:٨،٧،٦)

استعير الشهيق، والتميز، والغيظ، للصوت الفظيع، والانشقاق، وشدة الغليان، وقد حققت تلك الاستعارات الإيجاز والبيان والمبالغة في تصوير هول جهنم، وتشخيصها في صورة تنخلع القلوب من هولها رعبًا وفزعًا، صورة مخلوق ضخم، شديد الْبطئش، مكفهر الوجه، عابس يغلي غيظًا وحقدًا.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى جبل أحد: "هذا جبل يحبنا ونحبه." تحول جبل أحد بتأثير الاستعارة إلى إنسان محب، يجيش قلبه بعواطف الحب والحنان للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين.[٩٣]

---

[92] أسإحماثذ ش. ص: 194-195.

[93] أسإحماثذ ش. ص: 195-196.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

على كل حال أن الإستعارة هي أوضح وأكد وآثر وأنس وأوقع. لأن الكلمة أو الجملة الّتي استعارها المخاطب كانت تلك الكلمة والجملة أوضح وأكد وآثر وأوقع وأنس وهي من فوائد الاستعارة في هذه النقطة.

ومن البيانات الماضية ندرك شيئا عن الاستعارة وفوائدها، وبصرف النظر إلى خصائصها البلاغية أن الاستعارة كان لها فوائدها منها الإيجاز والإختصار والمبالغة والتجسيم والتشخص.[٩٤]

فبالنسبة للإيجاز والاختصار أنها تفيد تأدية الكثير من المعاني والدلالات بالقليل من الألفاظ[٩٥] وبالشبة للمبالغة أنها تفيد المبالغة في إثبات الصفات للمشبه عن طريق إلحاقة بالمشبه به ويتميزه بكمال هذه الصفات.[٩٦]

أماما يتعلق بالتجسيم فإنها تفيد تصويرا للمعاني المجردة، وإبرازها عن طريق التجسيم في صورة حسية مشاهدة وملموسة[٩٧]، وأماما يتعلق بالتشخيص فإنها تفيد بث الحياة في الجمادات والمعنويات، وتصويرها في هيئة أشخاص تتحرك وتتكلم وتحس.[٩٨]

بناء على ما سبق يمكن القول بأن الاستعارة كان لها فوائدها البلاغية والفنية. فبالنسبة لفوائدها البلاغية أن فوائدها تشمل الإيجاز والاختصار والمبالغة والتجسيم والتشخيص. أما بالنسبة لفوائدها الفنية أنها تفيد تأدية الكثير من المعاني والدلالات بالقليل من الألفاظ وأنها تفيد معنى المبالغة في إثبات الصفات للمشبه عن طريق

---

[94] انظر. ص: 28-39.

[95] انظر. ص: 28.

[96] انظر. ص: 28.

[97] انظر. ص: 29.

[98] انظر. ص: 39.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إلحاقه بالمشبه به وتميزه بكمال هذه الصفات، علاوة على ذلك أنها تفيد تصوير المعاني المجردة وإبرازها عن طريق التجسيم في صورة حسية مشاهدة وملموسة كما أنها إلى جانب ذلك تفيد بث الحياة في الجمادات والمعنويات، وتصويرها في هيئة أشخاص تتحرك وتتكلم وتحس.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id